

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية التربية
قسم الإدارة وأصول التربية

"النظم التعليمية والعولمة الاقتصادية"

إعداد الدكتور: عدنان بدري الابراهيم

2005

خلفية الدراسة وأهميتها

يعود بداية ظهور العولمة بدايات القرن الخامس عشر وبالتالي فهي ليست نتاج العصر الحالي ولعل ابرز آثارها في هذه الحقبة التاريخية من القرن الحالي هو التطورات العلمية والتكنولوجية وكذلك الثورة التي حدثت في عالم الاتصال من خلال تطور الحواسيب الالكترونية والاتصالات الدولية عبر الانترنت . ويقول رولاند بوربرتسون في دراسة " تخطيط الوضع الكوني " أن نقطة البداية لظهور العولمة هي ظهور الدولة القومية الموحدة ويقسم رولاند روبرتسون مراحل تطور العولمة الى خمس مراحل هي :-

01 المرحلة الجينية 02 مرحلة النشوء 03 مرحلة الانطلاق
04 الصراع من اجل الهيمنة 05 مرحلة عدم اليقين.

تعتبر ظاهرة العولمة من الظواهر التي لاقت اهتماماً كبيراً من الباحثين والمهتمين في الآونة الأخيرة لما لها من تأثير على جوانب الحياة بأوجهها المختلفة، ولما تجسده وتعكسه من سمات ومظاهر للمرحلة التي تمر بها البشرية جمعاء، وبخاصة تلك المرتبطة بالتطورات الكونية الأخيرة، مثل انتهاء الحرب الباردة وانهاية الكتلة الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي .

ويبرز الاهتمام أيضاً بمظاهر العولمة كسمة من سمات العصر لأنها ترتبط بثورة المعلومات والاتصالات التي في أوجه عدة جعلت من العالم قرية كونية كما يبرز الاهتمام بها بسبب الجدل الواسع الذي تنفوت وجهات النظر فيه بين مؤيد ومعارض حول طبيعتها ومعطياتها وآثارها ويسبب شمولها لكل مجالات الحياة تقريباً من اقتصادية، وسياسية وثقافية، ومعلوماتية، وعسكرية، وتكنولوجيا وطبية، وإعلامية، واتصالية، ورياضية.

تأتي أهمية هذه الدراسة من قناعة مفادها أن مصير العرب في القرن الحالي على الكيفية التي يعدون بها أبنائهم تربوياً وتعليمياً، وقد تنبعت كل دول العالم المتقدم وعدد من الدول النامية إلى هذه الحقيقة المستقرة منذ عدة قرون حول ضرورة التعليم كطريق لأي نهضة حقيقية، فإن الجديد في السنوات الأخيرة هو تزايد الإدراك بان المسألة ليست أي تعليم وإنما الذي أصبح مطلوباً هو تعليم من نوع جديد يهيئ المرء والمجتمع لحقائق وديناميكيات عصر جديد، عصر التغير المتسارع ، عصر الانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي.

أن الثورة التكنولوجية الثالثة التي هي أهم خواص القرن الحالي هي ثورة تعتمد على المعرفة المتقدمة، والاستخدام الامثل للمعلومات المتدفقة ، حيث يقدر خبراء الدراسات أن حجم المعرفة العلمية سيتضاعف كل (7) سنوات وهذا الكم الهائل من المعرفة العلمية يحتاج إلى تنظيم مستمر لمن يريد أن يستخدمه ، وهذا التنظيم السريع لتدفق المعلومات والتعرف على طرق استخدامه هو محل التقدم في القرن الحالي .

أن الانفتاح الإعلامي العالمي ووسائل الاتصال السريعة بل والآنية ستعبر الحدود بلا قيود وستجعل من الحدود السياسية للدول ومن وسائل الوقاية التقليدية أدوات عديمة الكفاءة وقليلة الفاعلية في منع الفرد من استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية الوافدة من مجتمعات وثقافات أخرى.

أن التحقق الحقيقي في مواجهة هذا التدفق الإعلامي الثقافي هو وعي الفرد والمجتمع في المحافظة على مبادئه وقيمه وقدراتها على الاختيار وهذه مهمة ليست بالسهلة على النظام التربوي التقليدي، ولكنها تتطلب نظاماً تربوياً من نوع جديد، بل وتتطلب أجهزة ثقافية خلاقة في كل مجتمع تتطافر مع النظام التعليمي للقيام بها.

ونحن هنا في الوطن العربي لم نأخذ تحديات القرن الحالي إلى الآن مأخذ الجد ولم يدرك صانعو القرار على أعلى المستويات بعد، أن التعليم هو المفتاح وهو الأساس.

تعريف المصطلحات:

يذهب اكثر علماء المعاجم إلى القول: بأن لفظة " النظام " تعني التأليف والاتساق، والجمع بين شيئين فأكثر. منهم قولهم: نظم زيد اللؤلؤ إذا جمعه في السلك، ونظم عمرو أفكاره إذا ألف بين الكلمات والجمل،

ورتب بين معانيها... كما تعني لفظة النظام أيضا الطريقة والسيره، ومن ذلك قولهم: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته، وليس له استقامة...

وأما النظام بالمعنى الاصطلاحي، فله عدة تعريفات، ولعل من أهمها تعريف بكلي (Bucky) الذي يقول: أن النظام عبارة عن " كل مركب من العناصر أو المكونات المرتبطة بصفة مباشرة أو غير مباشرة بشبكة من العلاقات السببية، بحيث يرتبط كل مكون بعدد من المكونات الأخرى بطريقة ثابتة ولفترة زمنية محددة " .

أما التعليم فيعرفه بعض علماء التربية بأنه: صناعة تهدف إلى إنتاج إعداد من القوى البشرية التي تعمل في قطاعات الحياة المختلفة ومجالات الإنتاج المتعددة "

ويمكن تعريف النظام التربوي لغايات هذا البحث ولربطه بالعولمة بأنه: مجموعة من القواعد والإجراءات والأساليب التي تضعها الدولة من أجل تسيير شؤون التربية والتعليم وتحقيق الأهداف التربوية.

تعود كلمة العولمة في ترجمتها الحرفية إلى كلمة Mobilization الفرنسية وكلمة Globalization الإنجليزية والتي تعني بالمعنى الاقتصادي جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة والمحدود هنا أساسا الدولة القومية التي تتميز بحدودها الجغرافية والمراقبة الصارمة على مستوى التبادل التجاري والتعرفة الجمركية . أما اللامحدود بالمقصود العالم الكرة الأرضية والفضاء الكوني.

وهناك من يحدد العناصر الأساسية لظاهرة العولمة الراهنة في مستويات ثلاثة متداخلة هي: الاقتصاد والسياسية والثقافة.

أما في الاقتصاد فالعولمة هي اقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها وهي أيديولوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي وإلى قيم المنافسة والإنتاجية وهي تعد العالم بالرفاهة وبالمزيد من التقدم.

وفي السياسة هي الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية وهي إعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود ولتكامل حقل الجغرافية السياسية.

إما في الثقافة فهي توحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكّل والملبس أنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر وإلى القيم وإلى كل ما يعبر عنه السلوك وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها.

ولكي نقترب من تعريف شامل وجامع للعولمة يحدد السيد ياسين ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها:

- العملية الأولى: تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لكل الناس
 - العملية الثانية: تتعلق بتذويب الحدود بين الدول
 - العملية الثانية: زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات
- ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نخلص إلى النقاط المشتركة التالية حول مفهوم العولمة كما ذكره مجموعة من الباحثين وهي كما يلي:

1- يكتنز مفهوم العولمة مفاهيم وابعاد تتناول كل نواحي الحياة، غير أن الأبرز فيها ثلاث العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية.

أما العولمة السياسية فتركز على مفهوم الأحادية، أي أرض بلا حدود. بينما تعتمد العولمة الاقتصادية على مفهوم السوق أي سوق بلا حدود وتستند العولمة الثقافية إلى مفهوم الشمولية أي ثقافة بلا حدود.

01 أنها نظام عالمي جدد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية.

02 أنها نظام في بعدها عالمي للتبادل غير المتكافئ في ظل هيمنة المركز وقيادتها.

03 العولمة في بعدها الاقتصادي هي هيمنة للشركات المتعددة الجنسية التي لا ولاء لها لأي دولة قومية.

04 العولمة محاولة لدمج العالم سياسياً اقتصادياً وثقافياً وتقليص المسافات والحدود بين الداخل والخارج والمحلي والعالمي .

05 العولمة ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية ولا تعني ذلك بالضرورة سقوط لسيادة الدولة بل تعني تحويل السياسية من الصعيد المحلي إلى العالمي وتكوين روابط بين الدول أيضا في المجالات المختلفة.

الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها المحور الاقتصادي في العولمة.

ويمكن هنا أبراز مجموعتين من الافتراضات عامة وضمنية وتتعلق الافتراضات العامة بمحورية الفكر الرأسمالي المتعلق بحرية الأفراد بممارسة الأنشطة الاقتصادية والتملك والحرية الاقتصادية القائمة على حرية الأسواق والتجارة وعدم تدخل الحكومة فيها اعتقاداً بأن ذلك يؤدي إلى استغلال أفضل للموارد إلى إنتاجية ونمو عاليين. كما ترتبط الافتراضات العامة بالتعددية السياسية والحزبية المتقاطعة مع الحرية الاقتصادية والمعضدة لها. فضلاً عن الافتراض القائم على أن تحقق المصلحة الشخصية يساهم في تحقيق المصلحة العامة، وأن منظمات الأعمال الخاصة أقدر على إدارة موارد المجتمع من الدولة. وأن الانفتاح نحو الأسواق العالمية وتكاملها من خلال الانسياب الحر للسلع ولرأس المال يحفز المنافسة ويزيد من الفعالية.

أما الافتراضات الضمنية فتشمل: تحقيق الكفاءة من خلال السلوك التنافسي الذي يعتبر أكثر عقلانية وأن التقدم الإنساني يقاس بقيمة الاستهلاك وان الذين يستهلكون أكثر يساهمون أكثر.

لماذا يتأثر الاقتصاد العربي بالعولمة

يمتاز الاقتصاد العربي بما يلي:

- صغر حجم الاقتصاد والانفتاح
- ضيق السوق المحلي
- اقتصاد قيمي النسق دولي التأثير
- تغير الدور الإنتاجي للدولة
- التركيز الجغرافي والسلعي في التجارة الخارجية والانكشاف الاقتصادي
- ظهور الاختلالات الهيكلية والتشوهات الاقتصادية

انعكاسات العولمة على النظم التربوية العربية

لا شك أن مرحلة العولمة التي يستهدفها العالم في الوقت الحاضر تحمل في طياتها آثاراً وانعكاسات متعددة الجوانب تنعكس على جميع الأصعدة الاقتصادية. وسياسية اجتماعية وثقافية. وقد نجد أن انعكاساتها تأخذ موضعين منها ما هو قائم حالي ومنها ما هو محتمل مستقبلي يرسم معالم الغد نتيجة لافرازات ظاهرة العولمة. كما أنها توصف نتائجها وافرازاتها ما بين السلبية والايجابية ولعل الحديث عن جميع انعكاسات العولمة يصعب الإلمام له وتوضيحه بشكل مباشر. ذلك لان معالم هذه الحركة الجديدة لم تظهر على سامة التطبيق بصورة واضحة وكاملة.

يمكن تلخيص آثار العولمة الحديثة فيما يأتي:

- اقتصاد تتحكم فيه شركات متعددة الجنسيات أو تبادل تجاري غير متكافئ في المجالين المادي والمعنوي
- تقليص ادوار الدولة القومية والسير في اتجاه إلغاء الحدود بين الدول
- ثورة عارمة في مجال الأعلام والتربية والاتصال والثقافة المرتبطة بها.
- شيوع ثقافة الاختراق التي تسعى لفرض قيم واتجاهات وأذواق استهلاكية منمطة .

تأثير العولمة في الأداء التربوية والتعليمي:

تشير الكثير من الدراسات إلى تراجع أداة المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في إعداد المعلمين وتأهيل الشباب ثقافياً وتعليمياً، وأشار المجلس القومي المصري لتطوير المناهج إلى الانحراف الفكري ولسلوكي والتعليمي وغياب التنشئة وتوجيه الشباب وانخفاض سوية المعلمين الفكرية والتعليمية، وضغط الحياة الاقتصادية على كل من الشباب والأسرة العربية مصر من الدول العربية التي اعترفت بحجم المشكلة وعملت على معالجتها ليكون التعليم وسيلة تغيير مجتمعية. وضرورة استثمار عقول البشر لمواجهة تحديات العصر. وتشير دراسات أخرى إلى أن الجامعات العربية لم تستطع أن ترى تقاليد البحث العلمي الذي يعمل على تطوير المجتمع العربي وحل مشكلاته فتلجأ إلى التلقين والتجريد النظري فيؤدي ذلك إلى خلق جيل لا يفهم عملية التعليم، وبالتالي يؤدي إلى التراجع والتراخي في وعي المدارس العربية للدور التعليمي، فتنشر الدروس الخصوصية التي تنقل خبرة المعلمين خارج المدرسة. وهناك دراسات أخرى تشير إلى ظاهرة الزواج العرفي الذي انتشر بين طلبة الجامعات وأيضاً انتشار المخدرات وكل ذلك يؤدي إلى الانحراف السلوكي والقيمي.

وقد قامت بعض الدول العربية ومنها الأردن بمحاولات لاختزال التعليم الجامعي النظري إلى التعليم الفني المتوسط ولكن عدم وجود فرص عمل وخاصة لخريجي الجامعات المتوسطة وتجاهل قدراتهم الفردية والذاتية يؤدي ذلك إلى العزوف عن استكمال التعليم والبطالة والانحراف والعطالة الاجتماعية. فالمستوى التعليمي والتربوي في المؤسسات التعليمية والتربوية يحتاج إلى تصعيد وتفعيل القيم التربوية والمجتمعية ويتم ذلك من خلال ذلك التصدي للمشكلات الاجتماعية المطروحة، ومن دراسة تجربة الدول الأوروبية نستفيد منها إلى التعرف على الدور الذي لعبته ثقافة الشعوب الأوروبية في صناعة نهضتها الاقتصادية.

أولاً : المعرفة في ظل العولمة :

لم يعد الكتاب المدرسي هو المصدر الوحيد للمعرفة، ولم يعد المعلم الناقل الوحيد لها، ففي ظل العولمة ستتعدد المصادر والأدوات المعرفية، وما على المتعلم ألا أن يهيئ عقله لتقبل هذه المعارف، وتتألف المعرفة وأساليبها في المستقبل من أربعة أبعاد هي:

- أ- تكوين الإنسان الكلي
 - ب- الشمول المعرفي
 - ج- تنمية التفكير والقدرات العقلية
 - د- توظيف الأساليب والطرق ومصادر المعرفة.
- ومن أبرز مظاهر عولمة ومعلوماتية المعرفة الكتاب الإلكتروني وشبكة المعرفة (الانترنت) والفيديو الرقمي.

ثانياً : الطالب في ظل العولمة:

الطالب هو محور العملية التعليمية وهو ملئ بالمعرفة والمعرفة موجودة لأجله، ومن ملامح شخصية الطالب خلال القرن الحادي والعشرين تمثلت في:-

- 1- الإعداد الوجداني والعقلي والجسمي
- 2- الإعداد الوطني والقومي والإسلامي
- 3- الإعداد المهاري
- 4- الإعداد للشخصية المؤمنة بالعمل والإنتاج والإتقان
- 5- الإعداد للتدريب على المواطنة والمشاركة الاجتماعية والسياسية
- 6- إعداد الطالب لتقبل التغيير وسرعة الاستجابة له والمرونة في مواجهته
- 7- غرس الإبداع والابتكار أو القدرة على صنع المستقبل
- 8- اكتساب التفكير الناقد

9- التقبل التكنولوجي:

10- إعداد الإنسان المؤمن بالله سلوكاً وقيماً.

وخلاصة القول فأنا نريد طالب المستقبل بمواصفات عصر المستقبل أن صفة إنسان عصر المعلومات هي:

01 منفرد غير نمطي لا يرضى أن يكون صورة مكررة من الآخرين

02 ممارس للتفكير الناقد

03 قادر على التعلم الذاتي والدائم والشامل، معتمداً على نفسه في ملاحقة المعلومات والمعارف المستجدة ومتزودة بها

04 مبدع ومفكر

05 معتر بنفسه ومحترم لعقائد الآخرين

ثالثاً: المعلم في ظل العولمة:

حتى يتسنى لنا الحديث عن المعلم في العصر الحديث لا بد لنا من الإشارة إلى التحديات التي تواجه المعلم في (القرن الحادي والعشرين) عصر العولمة والمعلوماتية
أولاً: الانفجار السكاني وما ترتب عليه من حاجات لأعداد هائلة من المعلمين وزيادة عدد الطلبة والمدارس وزيادة أعباء المهنة.

ثانياً: أزمة العلاقات بين الإنسان والتنمية والفجوة بين الشمال الصناعي قليل السكان والجنوب الفقير الذي يشكل سكانه ثلث سكان العالم.

ثالثاً: الهجرة بين الريف والمدينة وما ترتب عليها من آثار هنا وهناك

رابعاً: تداخل المجتمعات وتشابكها بسبب التنمية الاقتصادية والاجتماعية وظهور التحولات العالمية وما صاحبها من تأثيرات على النسيج الاجتماعي ومنظومة القيم.

خامساً: توجه النظم التربوية للتغيير أمام حاجات المجتمعات مدى قناعة البشر بالتربية وأثارها في كل مناحي الحياة في المجتمع.

وأن من أهم الموضوعات التنموية التي يركز عليها تقدم مجتمعنا وقدرته على مواجهة التحديات العديدة والمستارعة التي أخذت تلقى عليه في الآونة الأخيرة هو موضوع إعداد المعلم العربي في القرن الحادي والعشرين، لذلك لا بد ان نأخذ بعين الاهتمام النواحي التالية الشخصية، الفكرية والإنسانية، والمعرفية، والمهنية، وأبرزها:

أ- يتوقع من معلم المستقبل أن يستند في عمله وسلوكه إلى قاعدة فكرية متينة، وعقيدة إيمانية قوية، تنتبثق عن الأيمان بالله تعالى، والفهم الفعلي للإسلام كنظام فكري وسلوكي يحترم الإنسان ويعلي من مكانه العقل.

ب- ينبغي على معلم المستقبل أن يدرك أهمية المهنة التي يمارسها وقدسيتها رسالتها ويمكن أن نبليغ ذلك إذا ما حققنا تمهين التعليم.

ج- يتعين على معلم المستقبل أن يدرك أهمية التغيير الجذري الذي طرأ على طبيعة دوره فلم يعد المعلم هو المصدر الوحيد والأول للمعارف والمعلومات كما لم يعد دوره مقتصرأ على تلقين الطلبة للمعلومات.

د- ينبغي على معلم المستقبل أن يدرك أهمية الفئة التي يتعامل معها وبأنها النواة للتغيير والتطوير فعليه أن يستوعب خصائصها ويتلمس احتياجاتها. ويراعي الفروق الفردية فيما بينها، ويتعرف كيفية تلبيةها بفعالية من خلال أساليبه المتطورة المتنوعة.

و- يتوقع من معلم المستقبل أن يدرك أن مهنة التعليم لها قواعد وأصول، تتطلب امتلاك كفاءات معينة لممارستها: معرفية، ومهنية، وإنسانية، وان هذه الكفايات يمكن اكتسابها وتنميتها، لذا ينبغي العمل على تطويرها ومواكبة مستجداتها باستمرار.

ويرى الشيخ أن دور المعلم يتجاوز دور مدرس المادة لدور أكثر سمو وهو المربي لأنه كمربي معني بشخصيتهم المتكاملة عقلياً وانفعالياً ووجدانياً وجسمياً. وعلى كل حال فإنه إذا أردنا معلماً في عصر العولمة ثورة المعلومات لا بد من:

1. وضع آلية لتقديم مؤسسات تدريب المعلمين قبل الخدمة، لضمان نوعية جيدة في التعليم.
2. قبل تعيين المعلمين لا بد من إجراء مقابلة شخصية لهم.
3. تدريب المعلمين في أثناء الخدمة بشكل دوري، وتحديث برامج تدريب باستمرار وتضمينها رسائل التكنولوجيا المتقدمة، وسيكون للمتدربين حرية اختيار الجهة التي سيتم تدريبهم من قبلها وذلك تشجيع المناقشة بين مؤسسات التعليم المختلفة.
4. وضع آلية تحفيز مناسبة لزيادة رواتي المعلمين ومنح العلاوات التشجيعية للتدريب والأداء المتميز.
5. تحسين أوضاع المعلمين من خلال منح علاوة صعوبة عمل، ومراعاة المرونة في ساعات العمل، وتوفير الدعم للتعليم وإجراء البحوث.

رابعاً: الغرفة الصفية:

ستتغير الغرفة الصفية نتيجة العولمة والمعلوماتية من خلال تطور التكنولوجيا الهائل، حيث تعمل التكنولوجيا على تحسين الغرفة الصفية من خلال إحلال لوحات الفيديو البيضاء على الحائط مكان السبورة العادية.

سوف يتضمن التعلم داخل الغرف الصفية عروضاً متعددة الوسائط وستضمن الواجب المنزلي استكشاف رقائق الكترونية ونصوص دراسية.

وسيمضي الطلاب من يومهم المدرسي وقتاً كبيراً في استخدام حواسيبهم الشخصية ذاتياً، الشخصي أهم عن طريق التعليم التعاوني، وسيعود الطلبة بعد ذلك لإطلاع معلمهم على ما اكتشفوه ليوجههم.

خامساً: المناهج الدراسية في ظل العولمة:

قلنا أن المدرسة والمناهج التي تدرس فيها، والفائمين على العملية التربوية لم يعد بمقدورهم احتكار المعرفة، وليسوا المصدر الوحيد لها، وقلنا أن التعلم لا يتم فقط من خلال المدرسة وحدها بل بتظافر جهود مؤسسات عديدة في المجتمع تعمل على توجيه سلوك الأفراد بشكل مقصود كما هو الحال في التعليم الرسمي أو بشكل غير مقصود كما هو الحال خارج إطار التعلم الرسمي عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالأسرة أولاً والبيئة المحيطة بالفرد خارجها ممثلة بالحي والقرية والمجتمع ككل ثانياً، والمسجد والكنيسة ثالثاً، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية رابعاً، حيث تلعب هذه المؤسسات دوراً بالغاً وشديداً الأهمية في توجيه سلوك الأفراد وبناء القسم والاتجاهات.

وحري بنا هنا أن نلتبس أكثر آثار العولمة خطورة على الجيل ذلك الخطر الذي تقوم به وسائل الإعلام والمتمثل في تسميم أفكار أبنائنا وبناتنا وتحويل اهتمامهم بطريقة لا تخلو من الريبة من خلال المادة المعروضة والمقروءة عبر التلفزيون والإذاعة، وخاصة البرامج الوافدة لنا عن طريق التبادل الثقافي، والأصح أن نقول الغزو الثقافي الموجه بطريقة ذكية بقصد صرف أنظار كافة أفراد المجتمع عن المبادئ والقيم الخلاقية، وتحويل وتوجيه الجيل بعيداً عن أصالته وهويته وخصوصيته الثقافية وقيمه ومعتقداته، وتحويله لفرد مقلد يركض لاهثاً وراء ثقافة الغرب وحضارته.

لذلك فعلى مؤسسات التعليم خارج إطار التعليم الرسمي أن تعتمد سياسة أكثر محافظة وان تعد العدة لموجة تيار الاحتواء الثقافي والحضاري القادم عبر ثنانيا العولمة، وواقع الحال أننا اليوم نلمس تراجع أداء هذه المؤسسات وتراخيها مقابل توغل مدروس مخطط ومنظم لقيم العولمة ومرجعياتها التربوية لذلك تعتبر المناهج بحق جوهر النظام التعليمي، فهي الأدوات التي تتوصل بها المدرسة لتحقيق الأهداف التربوية المرسومة، وما دامت هذه الأهداف تشتق من أهداف المجتمع فإن المناهج الدراسية مرآة تعكس ظروف المجتمع الذي تترجم نظمه الاجتماعية واتجاهاته وأحواله الاقتصادية.

ومن هنا على مخططي المناهج والقائمين عليها ووضع برامج ومقررات دراسية تعمل على:-

1. نقل الثقافة العربية إلى العالم الغربي.
2. نقل ما يتلاءم ويحقق الفائدة لمجتمعنا من ثقافة الإبداعية.
3. الاهتمام بمقررات التاريخ باعتباره يساعد على تأصيل هوية الفرد وخاصة عندما تعمل المقررات كقوة دافعه تحرك الفرد نحو الأمام.
4. أن تعمل المناهج على على تجريب الطلبة على مهارات التعلم الذاتي وخطواته وإجراءاته من خلال جعل الطالب يشارك مباشرة في التعلم ليصبح معتمداً على نفسه في استقاء المعرفة من مصادرها .
5. وينبغي أن تعد والمواد التعليمية المناسبة لتدريس مجموعة من المواد، ومن الأمر التي تكفل بناء قدرة الطالب للتكيف مع العصر: الحاسب الآلي، وتكنولوجيا المعلومات والتربية السياحية والتربية البيئية والدولية، وتعليم اللغة العربية للأجانب.
6. على المناهج أن تعمل على كشف الزائف من الأفكار والمعلومات ليميز الطالب بين ما هو مفيد وغير مفيد من المعلومات ويتم ذلك من خلال:
 - أ- تنمية الاتجاهات لدى الطالب للتذرع بالمعرفة، والسعي الجاد للحصول على عليها وتلمسها من مصادرها الأصلية لا من من مصادرها الثانوية.
 - ب- تدريب الطالب على التريث في إصدار الأحكام من خلال الاستماع لمختلف وجهات النظر.
 - ج- تنمية قدرات التفكير الإبداعي الناقد لدى الطالبة من خلال استخدام المعرفة والاستراتيجيات الكفيلة بزيادة احتمالات التوصل لنتائج ملائمة وحل المشكلات واتخاذ القرارات المناسبة تبعاً لذلك.
7. المناهج يجب أن تدرب الطلبة على تقييم الظواهر من منظور شامل يراعي كافة الأبعاد دون توقف الألام مظاهر الأشياء الخادعة .
8. لا بد للمناهج من تصحيح النظرة للإنسان العربي الكسول المتخلف، المعادي للحضارة والمنطوي على نفسه المشدود لحضارته وماضيه التي لن تصنع عالمه الحاضر ومستقبله المعاصر.
9. المناهج يجب أن تركز على تعزيز الهوية الثقافية للإنسان العربي فالعلاقة بين العولمة والهوية الثقافية يمكن تحديدها بما يلي:
 - أ) الهوية الثقافية ليست مقولة، ومعطي ثابت بل إنجاز وعملية بناء طويلة
 - ب) العولمة ليست الشر المطلق، بل هي آليات واستراتيجيات معرفية وسياسية
 - ج) ليس الغرب مقولة مطلقة بل علاقات مادية وفكرية
 - د) ليس التأخر مقولة أبدية كما يحاول خطاب الهوية المطلقة الذي يساعده خطاب العولمة الهيمني أن يوهمننا، وإذا أسسنا هوية ثقافية وعقلانية وعلمية منسجمة مع مطامح التحرر سنفهم الحداثة ليس كضرورة تاريخية فقط بل كمشروع اجتماعي تتجادل فيه الاستمرارية مع القطيعة، لذلك على المناهج في إطار تعزيز الهوية الثقافية العربية أن:
 - تقاوم محاولات الطمس والتنشويه والسيطرة على الثقافة والحضارة العربية.
 - دعم اللغة العربية لتعزيز الهوية الثقافية وتنشيط التنمية القومية ورفض الهيمنة الثقافية والأجنبية.
10. وعلى المناهج أن تضع خطط منظومة القيم والاتجاهات الايجابية لدى الفرد لمواجهة تحديات المستقبل كالوعي بحقوق الإنسان والديمقراطية في اتخاذ القرارات الحكومية، وروح التعاون المعاصرة، والقيام بمشروعات جديدة، والابتكار والمساواة بين الجنسين.

نحو مشروع تربوي للتفاعل مع معطيات العولمة:

ولكن حتى توفر لمثل هذا النظام ايسط ظروف القوة والمنعة فإنه يجب علينا أن نتبنى رؤية منهجية لتصورات هذا المشروع التربوي ولمقررات هذا المشروع وذلك حتى نستطيع أن ينتج جيلاً قادراً على التفاعل مع عالم لا يعترف بالسطحية والعشوائية في التعامل مع الأمر. **والمشروع التربوي هذا ينبغي على**

كافة الأنظمة التربوية التي تسعى لتهيئة أبنائها لولوج النظام العالمي الجديد، أن يتطلع على مفردات هذا المشروع والذي يضمن ما يلي:

- 01 التوجه نحو التربية العالمية عن طريق تدريب الأفراد على ضرورة مراعاة احتياجات المجتمع العالمي بدلاً من مراعاة احتياجات المجتمعات المحلية.
- 02 إنشاء مراكز متعددة التخصصات للبحث العلمي وذلك بهدف خلق كوادر علمية على أعلى مستوى في الوطن العربي تقوم بصناعة التكنولوجيا والعلم وفق الامكانيات الذاتية العربية.
- 03 إنشاء المراكز المتخصصة للتدريب والترجمة العلمية في كل فروع العلم وخاصة العلوم الطبيعية والرياضية.
- 04 الاهتمام بتطوير الممارسات التعليمية وأساليب التدريس بصورة تساهم في التقدم الحضاري والتقني، وبخاصة دخول عالم الإنترنت الذي يدعو إلى نبذ أساليب التعليم التقليدية واتباع أساليب جديدة أكثر فاعلية.
- 05 الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي التي تعطي لدور الحدس عند الطلبة بدلاً من التركيز على الاستراتيجيات التي تعظم دور المنطق الذي اتسم العصر الحديث بالتركيز عليه.
- 06 إعادة العقول العلمية العربية المهاجرة إلى وطنها العربي وهي كثيرة وراغبة في العودة بشروط توفير الإمكانيات والدعم الحقيقي لهذه العقول. وأن عودة مثل هؤلاء باتت ضرورية.
- 07 ضرورة التركيز على التنشئة والتربية العلمية للشباب العربي. إذ أن إنشاء المؤسسات العلمية المختلفة لن يكون هذه الإقبال ممكناً إلا إذا ركزنا على التربية العلمية في المدارس والجامعات العربية إلى جانب التركيز على التربية الدينية والأخلاقية والثقافية لهؤلاء الشباب.
- 08 الهندسة الاجتماعية وذلك عن طريق تحقيق أكبر قدر من التوافق الاقتصادي والاجتماعي بين الأفراد والجماعات وصولاً إلى حالة الرفاه الاجتماعي.
- 09 اعتماد استراتيجية ملة للتعامل مع الماضي والحاضر لبناء المستقبل بهدف التخلص من ظاهرة انفصام الشخصية الثقافية والحفاظ على مقومات خصوصية الفكر القومي وأصالته والإبقاء على هوية محددة خاصة به.
- 10 اعتماد أسلوب البحث العلمي كمنهج للتدريس. وإعادة النظر في مضامين المواد النظرية والتراثية وأساليب تدريسها وإعادة النظر في أساليب تدريس اللغات. بحيث يتمكن الطالب من إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل كي يتحرر من أساء عمليات اجترار المعارف القديمة التي ينقلها الجيل السابق نتيجة عدم الإطلاع على كل ما يستجد من مكتشفات علمية.
- 11 تضمين الأهداف التربوية جانب الحرص على الارتقاء بالثقافة العلمية للفرد ليكون مؤهلاً لدخول العصر العالمي القادم ومهمة التعامل معه والإبداع من خلاله ولا تقتصر الثقافة العلمية المطلوبة على جانب المعارف بل تتعدى لتكون ثقافة عملية تربط النظرية بالتطبيق في الحياة.
- 12 توثيق الصلة بين المؤسسات الأكاديمية ممثلة بالجامعات بين السوق لتسويق بضاعته وتجارته وإعلامه وضرورة الأخذ بأراء الأكاديميين والمختصين في تطوير الواقع المعاش في كافة النواحي.
- 13 التركيز على الكيف في التعليم بدلاً من التركيز على الكم الذي يؤثر على نوعية التعليم وإنتاجيته ويؤدي بنا إلى تقليص العجز في الميزانيات وتضخيم الضعف في مخرجات التعليم.
- 014 ضرورة إدخال التقنيات الحديثة، وذلك عن طريق فرض الحاسوب كمادة إجبارية في المدارس والجامعات والى غير ذلك من وسائل.
- 015 تبني استراتيجيات التفكير الإبداعي واتخاذها كمنهجاً للتدريس في الجامعات والمعاهد سواء أكان ذلك كطريقة للتدريس أو منهجاً يدرس.
- 016 خلق جيل مبدع قادر على حماية الشخصية المجتمعية بغرض الاهتمام بتنمية الموارد البشرية من خلال البناء الثقافي النوعي للشباب.

- 017 ضرورة مراجعة سياسات الجامعات وبرامجها وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الفكرية والأخلاقية للطلبة حيث أن من واجب الجامعة التخلي عن الناحية التقليدية في التدريس وضرورة دفع الطلبة إلى الاهتمام بالقضايا العامة والوطنية. وغرس قيم حب الوطن.
- 018 اعتماد برامج تعليمية تستخدم تقنيات الاتصال الحديث وتحافظ على الثقافة الوطنية جنباً إلى جنب مع التوعية بظاهرة العولمة وتكامل دور العالم وصولاً لعلاقات دولية أفضل.
- 019 تبني استراتيجيات تربوية وإعلامية تساهم في نشر الوعي الثقافي والتفكير العلمي لما لهم من دور بالغ في مواجهة أزمت المستقبل والدخول في العصر العالمي الجديد.

مقترحات تطوير النظام التربوي والتعليمي العربي في ظل العولمة:

- أولاً: مضاعفة وقت التعليم المدرسي فأربع أو خمس ساعات غير كافية لاستيعاب المناهج المقررة.
- ثانياً: رفع سوية المعلمين وإعدادهم المتواصل وزيادة رواتبهم أضعافاً مضاعفة كي لا يلجأوا إلى الدروس الخصوصية خارج المدارس.
- ثالثاً: الابتعاد عن الطريقة التقليدية في تعميم المناهج والمقررات التربوية ومواكبة العصر باستخدام الوسائل الحديثة في التعلم، إضافة إلى ادخال مقررات جديدة مثل البيئة والطاقة والمعلوماتية، في هذه المناهج.
- رابعاً: وجود مشرف متخصص (علم نفس، علم اجتماع) في كل وحدة تعليمية أمر ضروري للتعرف على قدرات التلاميذ المتنوعة وممارستها في الوقت المناسب.
- خامساً: توصية التلاميذ والشباب لاستغلال كامل أوقات فراغهم، في النوادي والمراكز المتخصصة بمختلف مجالات الاهتمام مثل الرياضة الموسيقي، الأدب، اللغات، أي بما معناه تفعيل دور النشاط غير المنهجي.
- وأخيراً فإن جميع ما سلف يبقى آمال وأحلام تحلق في الأفق إذا لم يقترن ذلك بإرادة سياسية وشعبية شجاعة تساعد في استنهاض مثل هذه الاستراتيجيات والمشاريع ونقلها من تلك الأحلام إلى مداد الواقع وبدون ذلك فإن العولمة قادمة لا محالة والتاريخ لا ينتظر أحد.